بل يجب الفرار منه وعلى هذا من تبعيضية او معنى الاستفهام التعجب من العذاب مع الانكار اى اى
شيء هايل شديد من انواع العذاب تستعجل المشركون فعلى هذا من للبيان قال البغوي معناه ماذا
استعجل من الله المشركون وقيل ماذا استعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى
انهم كانوا يستعجلون بنزول العذاب كما اخبر الله عنهم بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم فاجابهم الله بقوله ماذا يستعجل منه
المجرمون اى اى شي يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون [blot] كما يقول الرجل لغيره وقد فعل
فعلا قبيحا ماذا اجنيت على نفسك انتهى قوله ماذا يستعجل متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني ووضع
المجرمون موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجي العذاب لا ان يستعجلوه
وجواب الشرط يعني ان اتاكم محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطأ الاستعجال و
يجوز ان يكون جواب الشرط ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة الشرطية متعلقة بارايتم
ويجوز ان يكون جواب ان اتاكم قوله اثم اى ابعد اذا ما وقع اى حل العذاب ونزل بكم
امنتم اى صدقتم به اى بالله في وقت البأس او بالعذاب عند المعاينة والمعنى ان اتاكم عذابه
امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان كما وقع لفرعون لعنه الله فعلى هذا يكون ماذا يستعجل
اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير ومجيء بثم دلالة على زيادة استبعاد التاخير
ثم زيد اداة الشرط دلالة على استقلاله بالاستبعاد وعلى ان الاول كالتمهيد له وذكر ما بعد اذا
تاكيدا لمعنى الوقوع وزيادة للتجهيل يعني انهم لم يؤمنوا الا بعد ان لم ينفعهم الايمان البتة قوله
آلآن قرأ الجمهور بهمزة الاستفهام داخلة على الان وقرأ نافع الآن على وزن عالان بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وهو منصوب بفعل مضمر تقديره الآن امنتم يعني عند اليأس وعدم
قبول الايمان تؤمنون ويدل على هذا الفعل المقدر الفعل الذى تقدمه وهو قوله اثم اذا ما وقع
امنتم به ولا يجوز ان يعمل فيه امنتم الظاهر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كما ان ما بعده لا يعمل
فيما قبله لان له صدر الكلام وهذا الفعل المقدر ومعموله استيناف من جهته تعالى غير داخل تحت
القول الملقن مسوق لتقرير ما سبق على ارادة القول اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب
الآن امنتم بالله او بحقية العذاب انكارا للتاخير وتوبيخا عليه وقد كنتم به تستعجلون
اى بالعذاب تكذيبا واستهزاء وهذه الجملة وقعت حالا من فاعل امنتم المقدر لتشديد التوبيخ والتقريع
وزيادة التنديم وتقديم الجار والمجرور على الفعل لمراعاة الفواصل دون القصر وفي الخازن الآن منصوب
على ارادة القول اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن تؤمنون توبيخا لهم والآن هو الوقت
الذى انت فيه ظرف غير متمكن وقعت معرفة وليست اللام فيه للتعريف انتهى ثم قيل عطف على
المضمر قبل الآن وتاكيد للتوبيخ والعتاب بوعيد العذاب وفي الغاية انه عطف على قيل المقدر قبل
الآن للذين ظلموا اى ظلموا على انفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد
الذى تخلدون فيه لا يزول عنكم في القبر فتعذبون فيه ثم تبعثون فتحشرون الى جهنم فتعذبون
فيها خالدين ثم انه تعالى لما ذكر العذاب المؤبد ذكر ما بعده هل اى ما تجزون اليوم الا جزاء

بما كنتم

بما كنتم تكسبون يعني في الدنيا من الاعمال كالكفر وانواع المعاصي ثم انه تعالى اخبر عن الكفار بانهم
يقولون متى هذا الوعد واجاب عنه بما تقدم حكى عنهم انهم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى
في هذه الواقعة وسالوه عن ذلك السؤال مرة اخرى بقوله ويستنبئونك اى ويستخبرونك يا محمد عن
العذاب نزل حين قدم حيي بن اخطب مكة وقال للرسول صلى الله عليه وسلم مستخبرا عن العذاب احق
هو اى احق ما وعدتنا من العذاب والبعث او ادعاء النبوة ام باطل واعلم انهم سألوه اولا عن
زمان وقوعه وههنا سالوه عن تحققه في نفسه ولهذا اختلف جوابهما فاجاب عن الاول بقوله لكل
امة اجل واجاب عن الثاني بتحققه بقوله قل اى وربي اى قل لهم يا محمد نعم وربي جمع بين حرف
الايجاب والقسم تاكيدا لحقية العذاب فان اي بمعنى نعم كما اشرنا وهو من لوازم القسم ولذلك توصل بواوه
في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده واحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او
خبر مقدم والجملة في محل النصب بيستنبئونك والحق ان الاستفهام فيه على اصله وقيل انه للانكار
والاستهزاء ويؤيده انه قرئ الحق بهمزة الاستفهام ولام التعريف فانه فيه تعريض بانه باطل قوله
انه لحق يعني ان العذاب الكاين او ما ادعيه لثابت حق لا ريب فيه وما انتم بمعجزين اى
بفايتين من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته وقال الزجاج وما انتم ممن يعجز من يعذبكم وهذه الجملة
معطوفة على جواب القسم فيكون قد اجاب القسم بجملتين احدهما مثبتة موكدة بان واللام والاخرى منفية
موكدة بزيادة الباء ثم قال مخبرا عن حالهم التي سيكون لهم يوم القيمة ولو ان لكل نفس ظلمت
اى كفرت بالله واشركت به او تعدت على الغير بفعل ما يستحق به العذاب واثما ما في الارض
من خزاينها واموالها وغير ذلك لافتدت به اى لافتدت النفس بجميع ما فيها اى لجعلت فدية
نجاتها يوم القيمة من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه بما يجوبه من العذاب لا بمعنى قبل فديته
لان النفس الظالمة هي المعطية للفدية لا الاخذة ومن قال انه بمعنى قبل فالتقدير ولو ان لكل نفس ظلمت
ما في الارض لافتدت بما يجوبه من العذاب الا انه لا ينفعه الفداء ولا يقبل منه واسروا اى واسره
النفوس المدلول عليها بكل نفس الندامة يوم القيمة عند معاينة العذاب على ترك الايمان وعلى ما فعلوا
من الظلم والمعنى واخفوها لانهم من شدة الامر وتفاقمه لم يقدروا على اظهار الندامة ببكاء ولا عويل
بفعله المصاب وكثيرا ما ترى من له ولد عزيز عليه اذا مات يبقى كالجماد ولا يسيل دمع ولا يقدر
على صراخ وقيل اظهروها لان كلمة السر من الاضداد قال ابو عبيدة معناه واظهروا الندامة لان ذلك اليوم
ليس يوم تصبر وتصنع وقيل اسروا الندامة يعني اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء والاتباع خوفا
من ملامتهم اياهم وتوبيخهم وتعييرهم لهم او حياء منهم وقيل اسروا الندامة اى اخلصوها لان اخفاءها
اخلاصها او لانه يقال سر الشي لخالصه من انه يخفى ويضن به لما راوا العذاب يعني
حين عاينوا العذاب وابصروه والمعنى واخفوا الندامة حين معاينتهم من فظاعة الامر وشدة الاهوال
ما لم يكونوا يحتسبون وقضي بينهم بالقسط اى وحكم بين الخلايق بالعدل وقيل بين المؤمنين و
والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار لاحتمال ان بعضهم قد ظلم بعضا فيؤخذ للمظلوم
من الظالم وهو قوله تعالى وهم لا يظلمون اى لا حكم لهم وعليهم بان يخفف من عذاب المظلوم و يشدد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1